لا أمشي إلى سر جارة

[من الطويل]

هَـلِ ٱلـدَّهْـرُ إلّا الـيـومُ، أَوْ أَمـسِ، أوْ غـدُ
كَـذاكَ ٱلـزّمـانُ، بَـيـنَـنـا، يَـتَـرَدّدُ

يَـرُدُّ عَـلَـيْـنـا لَـيْـلَـةً بَـعـدَ يَـوْمِـهـا،
فـلا نَـحـنُ مـا نَـبـقـى، ولا ٱلـدُّهـرُ يَـنـفـدُ[١]

لـنـا أجَـلٌ، إمّـا تَـنـاهَـى إمـامُـهُ،
فَـنَـحْـنُ عَـلـى آثـارِهِ نَـتَـوَرّدُ[٢]

بَـنُـو ثُـعَـلٍ قَـوْمـي، فَـمـا أنـا مُـدّعٍ
سِـواهُـمْ، إلـى قـوْمٍ، ومـا أنـا مُـسـنَـدُ[٣]

بـدَرْئِـهِـمِ أغـشَـى دُروءَ مِـعـاشِـرٍ،
ويَـحْـنِـفُ عَـنّـي الأبْـلَـجُ الـمُـتَـعَـمِّـدُ[٤]

فـمَـهْـلاً! فِـداكَ الـيَـوْمَ أُمّـي وخـالَـتـي،
فـلا يـأمُـرَنّـي، بـالـدّنـيّـةِ، أسْـوَدُ[٥]

---

(١) «ينفد»: ينقضي.
(٢) «إمامه»: طريقه البيّن. «نتوّرد»: نسير بها.
(٣) «المسند»: الوعيّ.
(٤) «درئهم»: بحمايتهم. «أغشى دُروء»: أقصد أحياء. «يحنف»: يميل. «الأبلج»: الوجه الجميل المشرق. «المتعمّد»: القاصد.
(٥) «الدنية»: الذلّ.

عـلـى جُـبُـنٍ، إذ كـنـتُ، واشـتـدّ جـانـبـي
أُسـامُ الـتـي أعْـيَـيْـتُ، إذْ أنـا أمْـرَدُ[١]

فـهَـلْ تـرَكـتْ قَـبـلـي حُـضُـورَ مَـكـانِـهـا؛
وهَـلْ مَـنْ أبَـى ضَـيْـمـاً وخَـسـفـاً مـخـلَّـدُ[٢]؟

ومُـعـتَـسِـفٍ بـالـرّمـحِ، دونَ صِـحـابِـهِ،
تَـعَـسّـفْـتُـهُ بـالـسـيّـفِ، والـقَـوْمُ شُـهَّـدُ[٣]

فَـخَـرّ عـلـى حُـرّ الـجـبـيـنِ، وَذادَهُ،
إلـى الـمـوْتِ، مَـطـرُورُ الـوَقـيـعـةِ، مِـذوَدُ[٤]

فـمـا رُمـتُـهُ، حـتـى أزَحْـتُ عَـوِيـصَـهُ،
وحـتـى عَـلاهُ حـالِـكُ الـلّـونِ، أسـوَدُ[٥]

فـأقـسَـمْـتُ، لا أمـشـي إلـى سـرّ جـارَةٍ،
مَـدَى الـدّهـرِ، مـا دامَ الـحَـمـامُ يُـغـرّدُ[٦]

---

(١) «أُسام»: أكلّف. «أعييت»: ضعُفت، عجزت. «أمرد»: أتمرّد.

(٢) «الضيم»: الظلم. «الخسف»: الذلّ.

(٣) «معتسف»: ظالم. «تعسّفته»: ظلمته.

(٤) «حر الجبين»: الوجه وما بدا من الجبين. «ذاده»: دفع به. «مطرور الوقيعة»: يقصد بذلك سيفه القاطع. «الوقيعة»: المعركة.

(٥) «رمته»: قصيدته. «أزحت»: أبعدت. «عويصه»: صعبة. «حالك اللون أسود»: يقصد بذلك سيفه والتراب المختلط بدمائه.

(٦) ينوّه الشاعر في هذا البيت بعفّته وغيرته على جارته، فهو يصونها ولا يكشف لها ستراً، ولا ينظر إليها نظرة ريبة.

ولا أشتري مالاً بِغَدْرٍ عَلِمْتُهُ؛
أَلَا كُلُّ مالٍ، خالَطَ الغَدْرُ، أنكَدُ[١]

إذا كانَ بَعضُ المالِ رَبّاً لأهْلِهِ،
فإنّي، بحَمْدِ اللَّهِ، مالي مُعَبَّدُ

يُفَكّ بهِ العاني، ويُؤكَلُ طَيّباً
ويُعْطَى، إذا مَنّ البَخيلُ المُطَرَّدُ[٢]

إذا ما البَخيلُ الخَبُّ أخْمَدَ نارَهُ،
أقولُ لمَنْ يَصْلى بناريَ أوقِدوا[٣]

تَوَسّعْ قليلاً، أو يَكُنْ ثَمّ حَسْبُنا
ومُوقِدُها الباري أعَفّ وأحْمَدُ[٤]

كذاكَ أُمورُ النّاسِ راضٍ دَنِيّةً،
وَسَامٍ إلى فَرْعِ العُلا، مُتَوَرِّدُ[٥]

فمِنْهُمْ جَوادٌ قَد تَلَفّتُّ حَوْلَهُ؛
ومنهُمْ لَئيمٌ دائمُ الطّرْفِ، أقوَدُ[٦]

---

(١) يقول الشاعر: إنه يحصل ماله بالطريق الشرعي، فلا غدر فيه ولا سلب وإنما بكفاحه وجهده.

(٢) «العاني»: الأسير. «المطرّد»: المبعد.

(٣) «الخبّ»: الخدّاع. «أخمد ناره»: كناية عن بخله. «يصلى بناري»: يشعل ناري ويقاسي حرّها.

(٤) «الباري»: مشعل النار، من برى النّد، جعله يشتعل. ويقال أورى كذلك.

(٥) «دنية»: مذلّة. «سام»: شامخ رفيع. «فرع العُلا»، العلا: الأصل، وفرع العلا؛ ما تفرّع من الأصل. «المتورّد»: الآتي، القادم.

(٦) «جواد»: كريم. «الطرْف»، بسكون الراء: النظر، كناية عن خوفه فهو يترقب=

وَداعٍ دَعــانــي دَعــوَةً، فــأجَــبْــتُــهُ،
وهَــلْ يَــدَعُ الــدّاعــيــنَ إلّا الــمُــبَــلَّــدُ[١]

= أن ينزل عليه أحد الأضياف، ولذا فهو دائم الخوف من المفاجآت. «أقود»: بخيل.

(١) «داع»: زائر، ضيف. «المبلّد»: الضعيف الذي تبلّدت همته فلم يجب داعي الكرم.